من الذي يجب أن يُلَام؟ (رومية ٩: ٣٠ إلى ١٠: ١٣)

تأليف: دفيد روبر

يميل الناس إلى لوم الآخرين بسبب إخفاقاتهم. عندما انتهك آدم وحواء أمر الله، لام آدم زوجته حواء ولامت زوجته الحية (تكوين ٣: ١٢ و١٣). المسؤولية بالنسبة للبعض هي تحويل اللوم عن النفس وإلقائه على الآخرين. يريد الكثيرون أن يلوموا الجميع وكل شيء ما عدا أنفسهم عندما يخفقوا في عمل ما هو قويم. يقولون: «انه خطأ والديَّ»؛ «انه خطأ زوجي/زوجتي»؛ «يقع اللوم على المجتمع»؛ «لم أحصل على الفرص التي حصل عليها الأطفال الآخرون»؛ «انه بسبب ما أصابني من مرض».

عند التفكير بنقل اللوم، أفكر بولدين صغيرين (كانا يسكنان مع والديَّ) يشير أحدهما إلى الآخر ويصيحان: «هو الذي عمل هذا!»؛ «كلا، هو الذي عمله». قرأتُ ذات مرة عن أم كانت تؤدب ابنها، فقالت: «كف عن جر ذنب القط!» أجاب الولد قائلاً: «أني لستُ أجر ذنب القط، أني أمسكه فقط وهو الذي يقوم بجر ذنبه»[١].

يتعامل نص هذا الدرس مع السؤال عمن يجب إلقاء اللوم عليه بسبب رفض الله معظم اليهود بينما قبل بعض الأمم. أثبت بولس في رومية ٩: ١٤-٢٩ أن الله عادل. وبما أن هذا صحيح، فلم يحمل الرب مسؤولية المأزق الذي أصبح عليه اليهود. إذن من يكون عليه اللوم؟ لم يقبل اليهود الاعتراف بهذا، ولكن لم يكن هناك من يلومونه، غير أنفسهم.

حول بولس انتباهه في رومية ٩: ٣٠ من سلطان الله المطلق إلى مسؤولية الإنسان. بما يختص بهاتين العقيدتين {التعليمين} اللذين يبدو وكأنهما يعارضان بعضهما الأخر، قال آر بي كوبير:

> أشبههما بحبلين يمران خلال فتحتين في السقف إلى بكرة فوقهما. إن أردتُ أن أتكيء عليهما، ينبغي أن أمسك بكليهما. وإذا أمسكتُ بواحد فقط دون الآخر، سأقع.
> ... بإيمانٍ مثل إيمان الطفل، أتمسك بالحبلين كلاهما، واثقاً تماماً انني سأرى في الأبدية أن كلا هاتين الحقيقتين هما من اصل واحد[٢].

لم يحاول بولس التسوية بين هاتين العقيدتين كما ذكرنا في الدروس السابقة، بل كان يؤمن بكلاهما إيماناً راسخاً. التوكيد الذي وضعه في رومية ٩: ٣٠ إلى ١٠: ٢١ هو على مسؤولية الإنسان. تحدث عن السبب في رفض الله من قبل معظم اليهود.

المسلك الذي تجاهله اليهود (٩: ٣٠-٣٣)

الحقيقة (الآيتان ٣٠ و٣١)

بدأ بولس قائلاً: «فَمَاذَا نَقُولُ؟ ...» (الآية ٣٠). أي بعبارة أخرى: «وماذا نقول أكثر عن مسألة رفض الله لليهود؟» ماذا قال بولس؟ وضع التوكيد على أنه قد تم قبول الأمم لأنهم آمنوا بيسوع. قال: «... إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ، الْبِرَّ الَّذِي بِالإِيمَانِ» (الآية ٣٠).

تشير كلمة : «البر» في الآيتين ٣٠ و٣١ إلى أن الله حسب الشخص باراً. هذا هو «الْبِرَّ الَّذِي بِالإِيمَانِ» - الموقف الصحيح مع الله على أساس الإيمان. ذكَر بولس هنا مرة أخرى الفكرة الرئيسية لهذه الرسالة إلى أهل

---

[١] لا شك أنك تعرف بعض القصص عن أناس يحاولون لوم غيرهم. نصحتُ ذأت مرة إمرأة لم يكن زوجها يستطيع التحكم في إنفعالاته. ضرب الزوج الشباك بقبضة يده وهشم زجاج الشباك مما أدى إلى جرح يده جرحاً كبيراً. وبعد ما فعل هذا، رفع يده التي كانت تنزف بغزارة وقال: «أنظري الآن ما جعلتي أعمل!»

[٢] ورد هذا الإقتباس في كتاب كرايك براين لارسون بعنوان «Illustrations for Preaching and Teaching»، صفحة ٢٤٣.

رومية: يحسبنا الله أبراراً بسبب إيماننا، وليس بسبب أعمالنا. كان بولس قد أثبت في رومية ٩: ١ -٢٩ من هذه الرسالة إلى أهل رومية أن لله الحق في إختيار من يشاء. ويقول لقُرَّاءه الآن أن الله اختار أن يقبل المؤمنين – أي المؤمنين بيسوع المسيح.

لم «تسعَى» الأمم إلى بر الله. تشير الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «يَسْعَى» («ديوكو διώκω») إلى «المحاولة الجادة». القول بان الأمم لم يجاهدوا من أجل الحصول على موقف قويم مع الله يكون هذا التعبير أقل مما تقتضيه الحقيقة. كان الأمم بصفة عامة وثنيون فاسقون وأنانيون (راجع ١: ١٨- ٣٢). كيف حصل الأمم الذين لم تكن لهم رغبة كبيرة في الأمور الروحية على موقف قويم مع الله؟ عندما سمع هؤلاء الأمم الإنجيل أبكتتهم قلوبهم ورجعوا إلى الرب بإيمان وطاعة.

وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ (في التباين مع الأمم) لم يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! (٩: ٣١). لم يكن هناك إجماع بخصوص الناموس الذي كان بولس يقصده في هذه الآية. يظن البعض انه كان يشير إلى ناموس موسى؛ ويقول البعض الآخر انه كان يشير إلى الناموس بصفة عامة؛ وآخرون أيضاً بانه كان يشير إلى مبدأ أساسي[٣].

لا يجب أن نقلق في هذا الوقت بالسؤال «أي ناموس؟» ونركز على حقيقة أن اليهود لم يكونوا مثل الأمم بل كانوا يجتهدون من أجل الحصول على البر. وكانوا يمارسون الشعائر الدينية. وكانوا يهتمون جداً بتقاليدهم الدينية. ويحفظون السبت وأيام الأعياد. ويقومون بالرحلات الدينية المفروضة إلى الهيكل. ومع ذلك لم يصلوا إلى حيث كانوا يقصدون.

السبب (مقدمة الآية ٣٢)

«لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ ...» (الآية ٣٢). نحن مستعدين الآن لكلمة «ناموس». كان اليهود يعلمون ان الحصول على البر يتم بحفظ الناموس، عند القيام بأعمال ما. عندما تم الكرازة بالإنجيل أُهينوا عندما قيل لهم انهم خطاة يحتاجون إلى الخلاص. لم يقبلوا يسوع وأُخرِجوا بسبب موته على الصليب. سعوا إلى البر ولكن في اتجاه غير صحيح. إذن ليس من العجب أنهم لم يحصلوا عليه. إذا كان المكان الذي تقصده في الشرق، ولكنك تسير نحو الغرب، فكل ميل تقطعه يبعدك أكثر عن المكان الذي تقصده ولا يقربك إليه.

النتيجة (الآيات ٣٢ و٣٣)

لو كان اليهود قد ساروا في المسلك الذي أعطاهم الله إياه لقبلوا يسوع المسيح مخلصاً لهم. وما دام لم يسلكوا في ذلك المسلك، «... فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ» أي عثرة (الآية ٣٢؛ راجع إشعياء ٨: ١٣- ١٥).

كان «حجر الصدمة» ذلك هو يسوع (راجع ١ بطرس ٢: ٨[٤]). قال أحد كُتَّاب المزامير: «الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ» (المزمور ١١٨: ٢٢). يطبق المتحدثون في العهد الجديد وكُتَّاب العهد الجديد هذا النص على يسوع (راجع مرقس ١٢: ١٠؛ أعمال ٤: ١١).

عندما أقرأ عن بنائين يرفضون الحجر الذي صار حجر صدمة، التشبيه الذي يأتي ببالي هو عن عمال يشيدون بناء. إذ تجاهلوا الطبعة الزرقاء (أي التصميم الهندسي) الذي وضعها المهندس المعماري. ولم يتبعوا ذلك التصميم، بل شيدوا البناء حسب مزاجهم. ونتيجة لذلك، عندما أُوْصل حجر الزاوية إلى موقع البناء، أُخلي عنه وتُرك في مكان العمل. وبينما كان العمال منشغلون ذهاباً وإياباً يحملون الحجار التي تتناسب مع الخطة التي ابتكروها، كانوا يعثرون بحجر الزاوية الذي لم يقبلوه. لهذا بدلاً من أن يكون ذلك الحجر الدعم الأساسي لذلك المبنى، أعْتُبر مزعجاً ومثيراً للاعصاب.

---

[٣] يشغل المفسرون بالهم بأسئلة مثل: هل كان بولس يقصد «الناموس الذي يؤدي إلى البر؟» أم «الناموس الذي وعد بالبر؟» أم «ناموس (أي مبدأ) الحصول على البر (بالأعمال)؟» يظن البعض أن بولس كان يشير إلى ناموس موسى الذي كان قد أُعْطِيَ ليرشد الناس إلى البر (أي إلى المسيح) (راجع غلاطية ٣: ٢٤).

[٤] يشير النص الوارد في العهد القديم إلى حقيقة أن اليهود لم يقبلوا الله كملجأهم. وطبق كُتَّاب العهد هذا النص على يسوع.

عندما جاء يسوع، لم يتناسب ذلك مع فكرة اليهود السابقة عن المسيح. لم يرتدي الزي الملوكي؛ ولم يقبل أن يتوجوه ملكاً في هذا العالم (يوحنا ٦: ١٥)؛ ولم يشكل جيشاً عظيماً لدحر الرومان من فلسطين (راجع يوحنا ١٨: ٣٦). ما دام لم يتناسب يسوع مع تصوراتهم للمسيا، لم يقبلوه. ونتيجة لذلك، أصبح يسوع مصدر قلق كبير لهم، حاولوا التخلص منه بالقتل.

ربما لم يقبل اليهود يسوع لأنهم ظنوا انه لو كان هو بالحقيقة المسيح الموعود به، لكان قد قبلته إسرائيل. وربما استخلصوا أن رفضه هو دليل على انه لم يكن المسيح الموعود به. ولكن الأنبياء كانوا قد تنبأوا بان إسرائيل سترفض المسيح. إقتبس بولس من سفر إشعياء النبي وجمع بين إشعياء ٢٨: ١٦ و٨: ١٤. تبدأ رومية ٩: ٣٣ كما يلي: «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ {أي أورشليم}حَجَرَ {إشعياء ٢٨: ١٦} صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ {إشعياء ٨: ١٤}، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى».

كان اليهود يعتبرون أن أكبر عثرة في يسوع هو انه صُلب كعامة المجرمين. قال بولس لأهل كورنثوس: «وَلكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً!» (١ كورنثوس ١: ٢٣). وفي رسالته إلى أهل غلاطية أشار إلى «عثرة الصليب» (غلاطية ٥: ١١). كان اليهود يعتبرون أن الموت على الصليب شيء لا علاقة له بالملك!

عرف الله أن أغلبية إسرائيل سترفض يسوع، ولكنه توقع أيضاً أن هناك قليلون سيقبلونه. لهذا، أضاف إشعياء قائلاً: «... وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى» (رومية ٩: ٣٣؛ راجع إشعياء ٢٨: ١٦). تشير عبارة «لاَ يُخْزَى» إلى يوم الدينونة عندما لا يقبل يسوع الشخص. قال يسوع: «لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي ... فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ» (مرقس ٨: ٣٨). ولكن من يؤمن بيسوع – يهودياً كان أم أممياً – لا يختبر ذلك الخزي. وبهذا أنهى بولس فكرته برجاء.

المسلك الذي اتخذه اليهود (١٠: ١-٨)

لم يكن لليهود من يلوموه بسبب رفض الله لهم، بل أنفسهم إذ قد تجاهلوا المسلك القويم (٩: ٣١ و٣٢) واستمروا في المسلك غير القويم (الآية ٣٢). في الجزء الأول من الأصحاح العاشر قدم بولس التباين بين المسلكين اللذين قد يتخذهما الناس. وعند ذلك وضع التوكيد على الفكرة أن اليهود قد اتخذوا المسلك غير القويم.

عاطفة بولس (الآية ١)

أكد بولس محبته مرة أخرى في رومية ١٠: ١ لأبناء وطنه (قارن مع ٩: ١-٣). قال: «أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطِلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ». تشير كلمة «الإِخْوَةُ» في هذه الآية إلى المسيحيين. كان بولس قلقاً – قَلقاً جداً – عن حالة الضلال عند اليهود. وصلى لأجل خلاصهم؛ لكي يقبلوا حقيقة يسوع. هل لدينا مثل هذا الاهتمام بالضالين الذين يعيشون حولنا؟ وللضالين في العالم؟ هل نصلي لأجلهم؟

مشكلة اليهود (الآيات ٢-٤)

استمر بولس قائلاً: «لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ» (الآية ٢). تدل كلمة «أشهد» في هذه الآية إلى الحصول على تلك المعلومة {التي يشهد بها} من مصدر مباشر أو المصدر الأول. كان باستطاعة بولس أن يشهد بهذا الخصوص لأنه كان قد اختبر ذلك في حياته. قال لمجلس أورشليم: «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ، وَلكِنْ رَبَيْتُ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ مُؤَدَّبًا عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالاَئِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الأَبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُورًا لله كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمُ الْيَوْمَ» (أعمال ٢٢: ٣؛ راجع غلاطية ١: ١٣؛ فيلبي ٣: ٦).

تُرجمت كلمة «غيرة» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «زيلوس ζῆλος» والتي تعني «يغلي»، «يسخن» («زيو ζέω»). يريد الله لنا أن يكون لنا حماس في سبيله. قال يسوع للكنيسة التي كانت في لاودكية: «لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي» (رؤيا ٣: ١٦). عندما أخرج المسيح الباعة وأصحاب الصيارفة من الهيكل، قيل أن غيرة بيت الله قد أكلته (راجع يوحنا ٢: ١٧).

ولكن ينبغي السيطرة على الغيرة. عندما أُفكر بالغيرة غير التي خارج السيطرة يأتي ببالي الخراب الذي قد تسببه النار الخارجة عن السيطرة. عندما كنتُ في الصف الأول من المرحلة الإبتدائية، أخذتُ بعض الكبريت إلى الخارج دون أن يعرف أحد ذلك. وشعلتُ النار بطريقة غير مقصودة على الحشيش الذي كان بقرب البيت. أتذكر كيف كنتُ قلقاً عندما قاتل أبي والجيران المزارعين النيران المشتعلة حتى لا تلتهم بيتنا والممتلكات الأخرى في المنطقة.

ينبغي على المعرفة أن تتحكم بالغيرة وتوجهها. قال الحكيم: «... كَوْنُ النَّفْسِ بِلاَ مَعْرِفَةٍ لَيْسَ حَسَنًا ...» (أمثال ١٩: ٢). الكلمة اليونانية المترجمة في رومية ١٠: ٢ إلى «معرفة» هي «إبيقنوسيس ἐπίγνωσις». وهي هي مكونة من «قنوسيس γνῶσις» (ومعناها «معرفة») بالإضافة إلى السابقة «إپي ἐπί» وهي حرف الإضافة، للتوكيد. وتفيد كلمة «إبيقنوسيس ἐπίγνωσις» إلى المعرفة المضبوطة أو التمام. كان لليهود غيرة ولكنه بدون معرفة. كانت غيرتهم غير موجهة.

يعتقد الكثيرون أن الغيرة الدينية هي كل ما يتطلب لإرضاء الله. هناك اعتقاد سائد قد يتم التعبير عنه كما يلي: «ما دام الشخص مخلصاً (أميناً) وصادقاً، فانه سيمضي إلى السماء». ولكن رومية ١٠: ٢ توضح أن هذا ليس صحيح. الصدق لا يفي بالغرض لأننا قد نكون مضللين بالصدق {أي بالحق}.

يمكن توضيح حالة الغيرة التي تكون بلا معرفة بعدة طرق. يوازن بعض المفسرين المعرفة بالنور (راجع المزمور ١١٩: ١٠٥). يقولون ان الإنسان الغيور والذي يفتقر إلى المعرفة يكون مثل إنسان يركض في الظلام بأقصى سرعة له دون أن يعلم إلى أين يتجه. يأتي ببالي مثال مشابه لذلك عن سيارة، وماكينتها تمثل الغيرة بينما تمثل المعرفة أداة القيادة. هناك أيضاً قصة عن أناس في سيارة قديمة تنطلق عبر السهول، يسأل أحدهم السائق قائلاً: «أين نذهب؟» فيجيب السائق: «لا أعلم، ولكننا نسير بسرعة جيدة!».

كان اليهود في ورطة لأنه كانت لديهم غيرة بلا معرفة. علينا أن نفهم المعرفة بلا غيرة شيء رديء. كلا الحالتين غير مقبولتين في عين الرب.

طبعاً كان اليهود سينكرون افتقارهم إلى المعرفة. وكانوا سيقتبسون عدد لا يُحصى من النصوص المقدسة. أرجو الذكر أن الكلمة اليونانية المترجمة في رومية ١٠: ٢ معناها «تمام المعرفة». كان اليهود يعرفون بعض الأشياء، ولكنهم كانوا يجهلون الشيء الأهم. تبدأ الآية ٣ هكذا: «لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ ...». لا تشر عبارة «بر الله» هنا إلى إحدى صفات الله، بل إلى الترتيب الذي وضعه ليحسب الإنسان بار. بعبارة أخرى، انها تشير إلى نظام النعمة/إيمان. كان اليهود يجهلون هذا عن قصد لأنه يتضارب مع نظام الناموس/الأعمال الذي كانوا قد ابتكروه.

قال بولس: «... وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ» (الآية ٣). يتحدث بولس هنا مرة أخرى من خبرة شخصية. عندما قدم في الأصحاح ٣ من رسالته إلى أهل فيلبي قائمة بالأشياء التي تخلى عنها لكي يتبع المسيح، عبر عن رغبته في أن يوجد في المسيح قائلاً: «وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ» (فيلبي ٣: ٩).

ما قاله بولس عن اليهود قد يقال عن البشر بصفة عامة: إذ لم يكتفي الناس بطريق الله، مضوا يحاولون البحث عن وسائل تجعلهم يمضون إلى السماء*. ليساعدنا الله لكي نعمل حسب طريقته هو!

كان اليهود يعتمدون على حفظ الناموس لكي يُحْسَبوا أبراراً. وأوضح بولس إستحالة ذلك في الآيتين التاليتين. تقول الآية ٤: «لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ». الكلمة اليونانية («تلوس τέλος») المترجمة في هذه الآية إلى «غاية» قد يكون لها معاني مختلفة، منها «نهاية». وقد تعني أيضاً «غاية أو هدف».

هذان التفسيران صحيحان بما يختص بناموس موسى. كتب بولس في الأصحاح ٣ من رسالته إلى أهل غلاطية بما يختص بالمسيح كغاية الناموس انه

* يمكنك التوسع في هذا ليشمل على بعض الوسائل التي من صنع البشر «للمضي إلى السماء».

«قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ» (غلاطية ٣: ٢٤). ثم أضاف قائلاً: «وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ، لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ» (الآية ٢٥). من إحدى نتائج مجيء المسيح هي انتهاء الناموس إذ لم يعد وحي الله الساري المفعول لشعبه[٦]. يوضح كلا من التفسيرين انه كان ينبغي لليهود أن يتخلوا عن محاولتهم لحفظ الناموس ويرجعوا إلى المسيح الذي هو «غاية الناموس».

قبل ان نترك رومية ١٠: ٤ يجب الذكر أن ذلك لم يكن مجرد تصريح من جانب بولس عن ناموس موسى. بما انه كان يتحدث عن «مشكلة اليهود» فلا شك ان ناموس موسى كان في باله. ولكننا قد نعطي تطبيقاً عاماً لأن كلمة «الناموس» الواردة في الآية ٤ غير معرفة بـ«ال» في اللغة اليونانية. عند استخدام كلمة «تلوس τέλος» لتعني «نهاية»، قد نوسع هذه الآية على النحو التالي: «لأَنَّ المسيح هو نهاية حفظ الناموس {أي نهاية العمل بالناموس} كوسيلة للحصول على التبرير الذي يمنحه الله لكل من يؤمن بيسوع».

تصريحات موسى (الآيات ٥-٨)

أظهر بولس مرة أخرى في الآية ٥ العيب المميت في المحاولة للحصول على البر بحفظ الناموس؛ إذ كتب قائلاً: «لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا» (الآية ٥). يبدو أن بولس كان يفكر بما ورد في سفر اللاويين ١٨: ٥، حيث قال الرب للإسرائيليين: «فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ».

قال الرب للإسرائيليين انهم سيجدون حياة إذا حفظوا فرائضه. ان إيجاد حياة شيء رائع - إذن ماذا كانت المشكلة؟ المشكلة هي أن الحصول على الحياة بحفظ الناموس كان يتطلب منهم أن يحفظوا الناموس حفظاً كاملاً. (لُعِنَ كل من يخفق في حفظ الناموس {راجع تثنية ٢٧: ٢٦؛ غلاطية ٣: ١٢ و١٣}). ولكن ما من أحد يستطيع حفظ جميع الوصايا دائماً. لهذا السبب كان من المستحيل الحصول على البر على أساس نظام ناموس/أعمال.

في التباين مع ذلك، يمكن الحصول على البر على أساس نظام نعمة الله/إيمان. هذه هي رسالة الآيات القليلة التالية - وهي رسالة تستخدم تعابير كانت معروفة لدى القُرَّاء اليهود في القرن الأول الميلادي، ولكنها غير معروفة لدينا اليوم.

تبدأ الآية ٦ هكذا: «وَأَمَّا الْبِرُّ {إي الموقف القويم مع الله} الَّذِي بِالإِيمَانِ {أي نظام النعمة/الإيمان} فَيَقُولُ ...». أشار بولس قبل قليل إلى موسى يتحدث عن نظام الناموس/الأعمال. ماذا يقول البر الذي بالإيمان؟ استمع إلى هذا:

> وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا: «لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ، «أَوْ: مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» ... (الآيات ٦-٨).

كان بولس يستخدم ما ورد في الأصحاح ٣٠ من سفر التثنية، والذي كان جزء من خطاب وداع موسى للإسرائيليين:

> «إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا (تثنية ٣٠: ١١-١٤).

لاحظ انه بدلاً من كلمة «البحر» {الواردة في تثنية ٣٠: ١٣} استخدم بولس كلمة «الهاوية». استخدم بولس كلمة «السماء» ليعني أقصى حد يمكن الصعود إليه، و«الهاوية» كأدنى حد يمكن النزول إليه.

إلى جانب تبديل بولس لكلمة «البحر»، كاد أن يطابق المصطلحات المستخدمة في تثنية ٣٠: ١١-١٤. ولكنه أعاد الصياغة بهذا التفسير ليخدم غرضه: «أي

---

[٦] راجع تفسيرنا لرومية ٧: ١-٦ في الدرس الذي بعنوان «المسيحي والناموس (رومية ٧: ١-١٤)».

لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ» و«أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ». ما هي الرسالة التي أراد بولس توصيلها مع عبارات العهد القديم بالإضافة إلى تفسيراتها؟ ربما يوجد تلميح في الكلمات الافتتاحية في تثنية ٣٠: ١١-١٤: «إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ {١} لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَ{٢} لاَ بَعِيدَةً مِنْكَ».

الجزء الأول من رسالة بولس الواردة في رومية ١٠: ٦-٨ هو أن متطلبات الإنجيل ليست صعبة كثيراً. يقول ليون موريس أن بولس «كان يستخدم التعابير التي أصبحت كأمثال لما هو مستحيل»[٧]. لا يأمرنا الله بان نقوم بمهامات خارقة مثل الصعود إلى السماء لننزل بالمسيح، ولا أن ننزل إلى الهاوية لنصعد المسيح. بل طُلب منا فقط أن نؤمن ونعبر عن إيماننا (مرقس ١٦: ١٦).

للجزء الثاني من رسالة بولس هذه صلة بالجزء الأول: الحصول على البر ليس بعيد من أحد لأن الجميع يستطيع أن يثق بالرب وبطرقه[٨]. كان باستطاعة بولس أن يؤكد لليهود أن «الكلمة قريبة» لأنه كلما ذهب إلى مكان جديد، يعطي اليهود أول فرصة لسماع الإنجيل (أعمال ١٣: ١٤؛ ١٤: ١؛ ١٧: ١؛ ١٨: ١٩؛ راجع رومية ١: ١٦).

تلك هي الرسالة الأساسية في رومية ١٠: ٦-٨؛ ولكن عندما نقرأ التطبيق الذي قدمه بولس نتعجب ما إذا كان قد اختار ذينك العملين المحددين المستحيلين لأنهما يعكسان عدم إيمان اليهود. بما أن اليهود لم يقبلوا يسوع كالمسيح الموعود به، لم يؤمنوا أن المسيح قد «أُنْزِل» من السماء (أي انه جاء). علاوة على ذلك، لم يؤمنوا أن يسوع أُقِيم من الأموات. يمكن اعتبار الآيتان ٦ و٧ كتأكيد من بولس على أنه ليس من الضرورة أن يصعد أحد إلى السماء لينزل المسيح لأنه قد جاء. وليس من الضرورة أيضاً أن ينزل أحد إلى الهاوية ليصعد المسيح من الأموات لأنه قد أقيم.

ينتهي النص الوارد في تثنية ٣٠: ١١-١٤ على النحو التالي: «بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا» (الآية ١٤). كان موسى قد أوضح أن «مشيئه الله قد كُشفت لإسرائيل ({تثنية} ٢٩: ٢٩). بما انها كانت في فم إسرائيل وفهمه (قلبه) فانها شيء يمكن عمله: يمكنك أن تعمله»[٩]. أخذ بولس كلام موسى عن الناموس وطبقه على الإنجيل. طبعاً لم يقل بولس أن الإنجيل كان في قلوب وأفواه اليهود، بل انه قد يكون كذلك وهكذا ينبغي أن يكون. لقد وضع التوكيد على سهولة الحصول على الإنجيل ووفرته.

المسلك الذي كان ينبغي أن يتخذه اليهود (١٠: ٨-١٣)

رسالة خلاص (الآيات ٨-١٠)

استخدم بولس كلام موسى ليقود إلى حوار قصير عن الإنجيل. «لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟: اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ. أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا» (رومية ١٠: ٨). «كَلِمة الإيمان» هي الكلمة التي تنتج إيمان (رومية ١٠: ١٧) و«تحتاج هذه الرسالة إلى استجابة الإيمان، أي الإنجيل»[١٠] (راجع رومية ١: ١٦).

ماذا كان محتوى «كلمة الإيمان» تلك؟ قد نتوقع أن يقال انه نعمة الله وموت المسيح. ولكن بدلاً من ذلك، إذ أخذ بولس التلميح من التعبير الوارد في تثنية ١٠: ١٤ تحدث عن إستجابة الإنسان لقصة محبة الله: «لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ» (رومية ١٠: ٩). وكان بولس قد قال في ١٠: ١ انه كان يصلي لأجل خلاص إسرائيل. ويوضح الآن كيف يمكنهم أن يخلصوا: بالاعتراف بالفم والإيمان بالقلب. الترتيب الكرونولوجي هو إيمان بالقلب وبعده الاعتراف بالفم، ولكن كان بولس يعكس الترتيب الذي كان قد استخدمه موسى في تثنية ٣٠: ١٤. في

---

[٧] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٣٨٣.

[٨] هناك إستثناء واضح لهذا – الذين لا يتحملون مسؤولية أفعالهم لسبب ما أو لآخر – يتحدث بولس هنا عن القاعدة العامة وليس عن الإستثناء.

[٩] جي أي تمسون في تفسيره بعنوان «Deuteronomy» من سلسلة «Tyndale Old Testament Commentaries»، صفحة ٢٨٦.

[١٠] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ٢٨٣.

ذلك النص وردت كلمة «بفمك» قبل كلمة «بقلبك». رجع بولس إلى الترتيب الكرونولوجي الوارد في الآية ١٠ من نص الذي نحن بصدده.

تتطرق رومية ١٠: ٩ إلى عاملين للإنجيل لا غنى عنهما ولا يمكن استبدالهما: حقيقة أن الله أقام يسوع من الأموات (راجع ١ كورنثوس ١٥: ١٧)، وحقيقة أن يسوع رب (راجع كولوسي ٢: ٦). أستخدمت كلمة «رب» (اليونانية: «كوريوس κύριος») هنا بمفهوم الألوهية. استخدمت الترجمة السبعينية كلمة «كوريوس κύριος» أكثر من ستة آلاف مرة للإشارة إلى اسم الله القدوس[١١]. شمل بطرس في أول موعظة بكامل الإنجيل في يوم الخمسين هاتين الفكرتين الرئيسيتين. قال: «{يسوع} الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ» (أعمال ٢: ٢٤). وعندما اقترب إلى نهاية الموعظة، استخلص قائلاً: «فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (آية ٣٦).

وُضِع التوكيد على أهمية الإيمان بهاتين الحقيقتين والاعتراف بهما في رومية ١٠: ١٠، والتي تضع الاثنين في الترتيب الطبيعي {الكرونولوجي}: «لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ». أستُخدمت كلمتي «بر» {الموقف القويم مع الله} و«خلاص» بالتبادل في هذه الآية. الإيمان والاعتراف كلاهما للهدف نفسه: الخلاص والتبرير.

للآيتين ٩ و١٠ أهمية خاصة عند طلاب الكتاب المقدس لأنهما مرجعان هامان للاعتراف بالإيمان الذي في قلوبنا. قال يسوع: «فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ١٠: ٣٢). وكتب يوحنا قائلاً: «مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ» (١ يوحنا ٤: ١٥؛ راجع الآية ٢). دار الحوار التالي بين الخصي الحبشي والمبشر فيلبس:

وَفِيمَا هُمَا سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلاَ عَلَى مَاءٍ، فَقَالَ الْخَصِيُّ: «هُوَذَا مَاءٌ. مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ أَعْتَمِدَ؟» فَقَالَ فِيلُبُّسُ: «إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ وَقَالَ: «أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ». فَأَمَرَ أَنْ تَقِفَ الْمَرْكَبَةُ، فَنَزَلاَ كِلاَهُمَا إِلَى الْمَاءِ، فِيلُبُّسُ وَالْخَصِيُّ، فَعَمَّدَهُ (أعمال ٨: ٣٦-٣٨).

يتفق معظم الخبراء أن الآية ٣٧ لم تكن جزءاً من النص الأصلي. وفي الوقت نفسه، يتفق المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس أن هذه الآية تعكس ما كانت تمارسه الكنيسة المبكرة بما يختص بالكيفية التي يعترف بها الناس بالإيمان بيسوع قبل المعمودية.

لا شك أن الاعتراف المذكور في رومية ١٠: ٩ و١٠ يشمل الاعتراف الذي يتم التعبير به قبل المعمودية، ولكنه غير محصور في ذلك. استخدم فعل المضارع في الآية ١٠، مما يدل على استمرار العمل. لا يشجع الكتاب المقدس تلمذة في الخفاء. كان المسيحيون الأوائل يعلنون إيمانهم بجراءة حتى في مواجهة الموت.

إيماننا بيسوع شيء ضروري للغاية. ومن الضرورة أيضاً أن يكون إيماننا قوي بما فيه الكفاية لنجعل الأخرين يعرفون: أن يعترفوا به للاخرين. الإيمان والاعتراف كلاهما ضروريان للخلاص. الإيمان بدون اعتراف هو جُبْن، بينما الاعتراف بدون إيمان هو رياء/نفاق[١٢].

الذين يدعمون فكرة «الخلاص بالإيمان وحده» يتضايقون بتعليم بولس القائل أن الاعتراف ضروري للخلاص. هناك تعريف مستخدم عادة لعبارة «إيمان وحده» وهو «إيمان بلا زيادة أو نقصان». ولكن ورد في رومية ١٠: ٩ و١٠ إيمان زائد اعتراف. يحاول قليل من المترجمين أن يضعوا الاعتراف في فئة مختلفة من الإيمان. ويفسرون الآية ١٠ بشيء مثل هذا: «بالقلب يؤمن الإنسان، مما يؤدي إلى تبريره، وبالفم يعترف مما يؤكد خلاصه». ولكن في النص اليوناني، أُستُخدم التعبير نفسه في ما يختص بكل من الإيمان والاعتراف. {تقول الترجمة العربية الجديدة في هذه الآية: «فالإيمان

[١١] تم وضع التوكيد على أهمية عمل الأشياء «من القلب» (وليس ظاهرياً) على صفحات الرسالة إلى أهل رومية (مثلما جاء في ٦: ١٧ و١٨).

[١٢] مأخوذ من أر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ١٢٢.

بالقلب يقود إلى البر، والشهادة باللسان تقود إلى الخلاص»}[١٣]. إن عبارة «يقود إلى/تقود إلى» هي ترجمة حرف الإضافة اليونانية «إيس» ومعناها «دخولاً إلى/ في». الإيمان يدخل الشخص إلى البر/الخلاص، والاعتراف يدخل الشخص إلى الخلاص/ البر. الإيمان والاعتراف كلاهما ضروريان للخلاص/ التبرير.

كنت أدرس الكتاب المقدس أحياناً مع شخص ما قتبس رومية ١٠: ٩ و١٠ «ليثبت» أن الناس يخلصون بالإيمان وحده مما يعني أن المعمودية غير ضرورية للخلاص. هذا يدهشني دائماً إذ أن رومية ١٠: ٩ و١٠ تعلم الإيمان دون زيادة ولا نقصان». انها تعلم الإيمان زائد الاعتراف. لهذان الاثنان علاقة حميمة، ولكنهما غير مترادفي المعنى. قد يؤمن الشخص دون أن يعترف (راجع يوحنا ١٢: ٤٢ و٤٣)، وقد يعرف الشخص دون أن يؤمن (راجع متى ٧: ٢١-٢٣؛ لوقا ٦: ٤٦).

عندما أقول أن بولس علم الإيمان زائد الاعتراف في رومية ١٠: ٩ و١٠، تكون الاستجابة العادية هي: «ولكن الاعتراف هو تعبير عن الإيمان». هذا صحيح - ولكن إذا كانت عقيدة «التبرير بالإيمان» تشمل التعبير بالاعتراف شرعياً، فلماذا لا تشمل أيضاً تعابير أخرى معينة من قبل الله، مثل التوبة والمعمودية (رومية ٢: ٤؛ ٦: ٣-٦)؟ لاحظ انه في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل استخدم بطرس حرف الإضافة نفسه «إيس εἰς» في صلة مع التوبة والمعمودية كما فعل بولس في صلة مع الإيمان والاعتراف في رومية ١٠. أمر بطرس الخطاة قائلاً: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨).

رسالة جامعة (الآيات ١١-١٣)

نواصل نص درسنا هذا ونصل الآن إلى رومية ١٠: ١١، حيث اقتبس بولس مرة أخرى نصاً من العهد القديم، وقد استخدم هذا قبلاً (راجع ٩: ٣٣): «... وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى {إشعيا ٢٨: ١٦}». بعد ما رجع بولس إلى فكرته الرئيسية للتبرير على أساس الإيمان، قال: «لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ ...» (رومية ١٠: ١٢). وكان قد قال في الأصحاح ٣: «لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ ...» بين اليهود والأمم (آية ٢٢)؛ ولكنه كان يوضح هناك انه لا فرق بما يختص بالحاجة إلى الخلاص، «إِذِ الْجَمِيعُ {اليهود والأمم} أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله» (آية ٢٣). كان بولس يضع التوكيد في ١٠: ١٢ على أنه ليس هناك فرق بما يختص بأساس الخلاص: الجميع يخلصون على أساس الإيمان. كتب أف أف بروس ما يلي:

> في وقت مبكر من الحوار في الرسالة إلى أهل رومية ... عبارة «لا فرق» تبدو مثيرة للاشمئزاز لأنها تبكت اليهود والأمم معاً على الخطيئة لله وعلى عدم القدرة لكسب رضاه بجهد شخصي ...؛ والأن قد أصبحت هذه العبارة نفسها مفرحة، لأنها تعلن لليهود والأمم معاً أن باب رحمة الرب مفتوح واسع لدخولهم، وبان غفرانه المجاني مضمون في المسيح لجميع الذين يطلبونه بالإيمان[١٤].

أضاف بولس قائلاً: «... لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ {يهودي كان أم يوناني؛ راجع ٣: ٢٩ و٣٠}، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ» (١٠: ١٢). فكر بأكثر الناس غنى في العالم[١٥]. بما انهم اغنياء إلى هذا الحد إلا ان هناك حد لغناهم. ولكن ليس هناك لحد لغنى الله.

تشير عبارة «يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ» (الآية ١٣) إلى النطق باسمه لضمان الحصول على العون منه. هذا ليس نوع من تلاوة لـ«عبارة سحرية». بل هو دُعاء للرب بسبب الاعتماد عليه والحاجة إليه وينبثق من قناعة صادقة بانه يمكن الإتكال على الرب»[١٦]. كتب جيم مكويقن أن «الدعاء باسم الرب» هو «صرخة من

---

[١٣] الترجمة العربية الجديدة (Arabic Bible TVA063 DC). الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين. جميعة الكتاب المقدس في لبنان.

[١٤] أف أف بروس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٩٣.

[١٥] أذكر بعض الإغنياء المعروفين لدى مستمعيك. إذا استخدمت هذا الدرس في حصة دراسة الكتاب المقدس، قد يذكر الطلاب بعض الأغنياء.

[١٦] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٣٨٨.

إنسان في حاجة»[١٧].

جاءت عبارة «يَدْعُونَ بِمَنْ» (الآية ١٤) اعتماداً على يوئيل ٢: ٣٢ الذي اقتبسه بولس في الآية ١٣: «لأَنَّ: كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ». يتحدث النص الوارد في سفر يوئيل عنَ مجيء «يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ» (يوئيل ٢: ٣١). وكلمة «الرب» تشير إلى الله. كتب دوغلاس موو ما يلي: «كلمة الرب الواردة في يوئيل هي يهوه، وهذا اسم العهد بالنسبة لله. ولكن بولس وصف الرب بانه يسوع (راجع رومية ١٠: ٩ و١٢) ... إذن الآية ١٣ هي دليل مهم على أن المسيحيين الأوائل كانوا يعتبرون يسوع بانه الله»[١٨].

يستخدم البعض رومية ١٠: ١٢ و١٣ في محاولة للتقليل من ضرورة الطاعة بصفة عامة والمعمودية بصفة خاصة. «كل ما يجب أن يفعله الشخص هو أن يدعو باسم الرب» هكذا يقولون، ويصرون على أن الطريقة التي يدعو بها الشخص باسم الرب هي بتكرار ما تسمى بـ«صلاة الخاطيء». ولكن الدعاء باسم الرب في سياق النص الوارد في الآيتين ١٢ و١٣ هو نفسه كالإيمان والاعتراف المذكورين في الآيتين ١٠ و١١. علاوة على ذلك، اقتبس بطرس النص نفسه من يوئيل في أعمال ٢: ٢١، ثم قال لمستمعيه أن يتوبوا ويتعمدوا (أعمال ٢: ٣٨)، وأيضاً لدينا مثال موحى به وردت فيه المعمودية كجزء من الدعاء باسم الرب. قال حنانيا لبولس: «وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أعمال ٢٢: ١٦). أخيراً، الدعاء باسم الرب مثله مثل الإيمان والاعتراف المذكورين في الآية ١٠ حيث يستمر المسيحي الأمين به كل حياته (راجع ١ كورنثوس ١: ٢؛ ٢ تيموثاوس ٢: ٢٢).

أرجو ألا تسمح للجدل حول رومية ١٠: ٩-١٣ أن يصرف انتباهك عن الحق الذي كان يعلمه بولس. لقد كان يضع التوكيد على أنه ليس لله طريقتين للخلاص: واحدة لليهود وأخرى للأمم. بل أن اليهود والأمم يخلصون بالطريقة نفسها: بالإيمان بيسوع، والتعبير عن ذلك الإيمان. إن لم يخلص اليهود، لا يلقون باللائمة على أحد، بل على أنفسهم. يكون ذلك لأنهم لم يقبلوا يسوع مسيحاً ومخلصاً.

الخلاصة

طرحنا في هذا الدرس سؤال: «من الذي يجب أن يُلَام بسبب رفض الله لبعض اليهود؟» واستخلصنا أن اليهود أنفسهم هم الذين يتحملون مسؤولية ضلالهم. التصور الذي يأتي بذهني هو عن طفل يشير إلى طفل آخر عنده كعكة ويشكو قائلا: «عنده كعكة ولكن ليس عندي شيء!» يمد والد الطفل الأول له الكعكة ويقول: «ههنا كعكة! تعال وخذها!»

قد ننظر إلى اليهود ونقول: «لماذا لم يقبلوا يسوع ويخلصوا؟» وحتى قد نعتبرهم سخفاء لأنهم لم يقبلوا يسوع ومن ثم يشتكون لأن الله لم يقبلهم. هل يُحتمل اننا ندين أنفسنا بانتقادنا لليهود؟ هل قبلنا يسوع مسيحاً ومخلصاً لنا؟ أنؤمن انه أقيم من الأموات؟ وهل اعترفنا به رباً؟ هل دعونا بالمعمودية باسمه؟ هل ندعو باسمه دائماً إذ نسلك معه في الحياة المسيحية؟ هل هنا ما نفتقر إليه في علاقتنا مع الرب؟ إذا كان هناك ما نفتقر إليه، لنعترف بحاجتنا ونسرع في قبول الرب وطريقه. لا أريد أن أكون قاسياً، ولكن أريد أن أوضح ما يلي: إن كنت ضالاً، لا تلقي اللوم على أحد، بل على نفسك!

---

[١٧] جيم مكويغن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٣١١.

[١٨] دوغلاس موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٣٣٣.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠